

الأحد 21-08-2011

1451-تشكيلات جديدة في الوعى والسلوك

تعنتة الوفد

-1-

قالت البنت لأخيها: أم أقل لك؟

قال أخوها: قلت لى ماذا؟

قالت: قلت لك إنها أمريكا

قال: وأنا قلت لك مائة مرة، لا تحرمينا من بطولاتنا بتفكير الغبى هذا، نحن عملناها، ونحن أولى بها

قالت: بدمتك: هل يعنى أمريكا من كثرة حبها لشبابنا وناسنا، تقدم لنا كل هذه الديمقراطية لنطير بها طيرانا فى سماء الحرية؟

قال: ولم لا؟

قالت: وفلسطين؟ والعراق؟ وأفغانستان؟، وعبر طول تاريخنا الأسود الحديث؟

قال: بطلى بقى، كفى، إنها البلد التى ترعرت فيها حقوق الإنسان

قالت: حقوق من؟ !! تقصد حقوق الإنسان الأمريكى ! وحتى الإنسان الأمريكى فقسها، والشريف منهم يعريها بلا تردد

قال: تقصدين ماذا؟ هل كان عاجبك الحقوق التى كنا نتمتع بها فى عهد صاحبك الله يخيبه؟

قالت: نحن لم نكن نتمتع بحقوق، وبالتالى لم نكن نقوم بواجبات، لكننا لم ندع أننا نصدر حقوق الإنسان للصين أو السعودية

قال: أمريكا لا تفرض حقوق الإنسان إلا على من يطلب استيرادها

قالت: .. والفيتو الذى تستعمله كل خمس دقائق لسحق المستضعفين؟ طالما هناك فيتو، وطالما أن هناك إعدام دون حاكمة بأمر مجلس وزراء احتلال رسمى، وهى تدعم ذلك سرا وعلانية، فكل ما تصدره هذه أمريكا لنا مضروب مضروب

**قال:** هي لا تدعى تصدير الحرية، هي تسوق الديمقراطية  
**قالت:** وحتى الديمقراطية عندها محسوبة نتائجها للأكثر مالا  
 على حساب الأكثر غفلة

**قال:** هي لا تفرض نظاما بعينه، هي مع التغيير حيثما اتجه

**قالت:** لا يا شيخ؟ هل تذكر حكاية "نهاية التاريخ" هل  
 تعرف ماذا تعني؟ معناها إحالة مبدأ التغيير إلى التقاعد،  
 أو إطلاق الرصاص عليه مثل خيول الحكومة الكهولة، التغيير  
 يعني التغيير، وقد قرروا أن تنتهي رحلة التاريخ عند  
 نظامهم، فعولوا العالم

**قال:** أمريكا لم تعلن نهاية التاريخ، هو كتاب كتبه واحد  
 أمريكي، من أصل ياباني، وقد تراجع عنه

**قالت:** تراجع عن بعضه في مقال أو اثنين، في حين تمادى  
 تطبيق أفكاره عبر العالم.

**قال:** يا شيخة؟! حرام عليك، لماذا هذا التعميم؟

**قالت:** حتى العملة يريدون أن يوحدها حتى لا تظهر عملة  
 منافسة من أصله

**قال:** سمعت هذا ولم أفهمه أنا لا أفهم في الاقتصاد كما  
 تعلمين

**قالت:** إذن تفهم في ماذا؟ هل توجد ثورة ثوارها لا  
 يفهمون في الاقتصاد؟

**قال:** مهمتنا أن ندفن السياسيين والاقتصاديين ليدبروها  
 بأمانة بديلا عن هؤلاء اللصوص

**قالت:** المهم هو أن يديرونها لصالح الناس، بالعدل  
 والكفاءة، لا ينبغي أن تأتي قيمة الأمانة قبل المهارة  
 والإنقان، الأمانة تحتاج قوانين تضبطها وتعاقب من يخالفها،  
 فتجول دون تمديه، أما الإنقان وإدارة الدولة والاستقلال  
 الاقتصادي، فتحتاج إلى سياسيين واقتصاديين وطنيين أذكياء،  
 وعلى القانون أن يحاسب من ينحرف منهم بكل الحزم

**قال:** هذه ليست مهمة الثوار، علينا أن ننظف البلد  
 أولا، ونأخذ حق الشهداء من القتلة

**قالت:** إعمل معروفاء، ما هو القضاء شغال على أذنه ليل  
 نهار، إعمل معروفاء، الاقتصاد لا ينتظر سلاسل الثأر، ثم من هم  
 الثوار؟ كل البلد ثوار يا أخي! الله!!، من ذا الذي يصنف  
 الناس إلى "ثوار" و "لائوار"، هل أنشأت جماعة التكفير  
 والثورة؟ لقد بدأ الفأر يلعب في عبي منذ حكاية القائمة  
 السوداء، والقائمة الحمراء

**قال:** الظاهر أن الذي يلعب في حك وليس في عبك هي مجموعة  
 من الثعابين السامة وليست فئراننا

-2-

**قالت الأم لزوجها** وهى تلقى بالصحيفة على الأرض إلى جوارها: عاجبك هذا الذى جرى فى "دسوق"? منذ متى وشعبنا كان بهذه القسوة البشعة والقبح الدموى هكذا؟

**قال:** ولكنه يستأهل، هو بلطجى مجرم وقاتل.

**قالت:** المسألة ليست فى أنه يستأهل أو لا يستأهل، المسألة أن هذا ليس شعبنا؟ هذه الطريقة ترسى مبدأ فى غاية الخطورة

**قال:** ماذا كنت تنتظرين من الضحايا وأهاليهم، بعد أن قرأت ما فعل هذا السفاح؟

**قالت:** يبلغون الحكومة،

**قال:** أين هى الحكومة هذه؟

**قالت:** وهل غياب الحكومة يرر للناس أن تسبب على بعضها البعض، مرة بالحق، وعشرة بالباطل،

**قال:** على الأهالى أن يتولوا تنفيذ الأحكام حتى تعود الحكومة

**قالت:** أين هى المحاكمة والأحكام؟ وهل إذا اختلفت أنا وأنت ستنفذ فى حكمك حتى تحضر الحكومة

**قال:**..... والله فكرة!!

**قالت:** فكرة عندك مثلما هى عندى، خلأ! بالك، أنا أملك أسلحة المطبخ

**قال:** أنا أتعجب، كيف تدافعين عن بلطجى بكل هذه السفالة والإجرام؟

**قالت:** أنا لا أدافع عنه، ثم لماذا هذا الذى حدث بعد القتل، لماذا قطعوه هكذا وفصلوا ساقية وذراعيه ورأسه، ثم لماذا لفوا به البلد هكذا؟

**قال:** ليردعوا بقية البلطجية، أو تنفيذاً لنص حرقى، من يدري؟

**قالت:** ألم تقرأ أن الذين هاجموا بيته كان من بينهم بلطجية أيضاً؟ من ضمن من أى طينة هم؟ وما هو مدى نفوذهم القادم؟ يا ليتك تقرأ محفوظ فى ملحمة الخرافيش لتعرف صراع البلطجية وطبقاتهم

**قال:** أنت لا تعرفين الفرق بين البلطجى والفتوة

**قالت:** بل أعرف ونصف، حتى المأمور فؤاد عبد التواب فى الخرافيش، مارس البلطجة وقتل منافسه على زهرة من موقعه الرسمى، هذا ليس شعبنا، وهو غير الذى ظهر فى ميدان التحرير فى البداية، هل معقول أن هذا شعب واحد؟ هل تفجرت الوحوش التى بداخلنا ونحن مشغولون بالهتاف؟ ماذا جرى؟

**قال:** العدل البطيء أزعج الناس وشككهم في الحاكم  
**قالت:** ولو، هؤلاء ليسوا هم ناسنا، ليست مصر، لست أنا،  
 (تبكى بغير صوت)

**قال:** أتبكين موت بلطجي  
**قالت:** بل أبكى ضياع شعبي على اليمين والشمال، من أقصى  
 التحسيس والطبوبة، إلى أقصى القسوة، والدموية، مالذي  
 جرى؟ مالذي جرى لنا؟!

-3-

**قال الرجل لابنه:** سوف أدعو لك هنا يا حبيبي، لن أعمل  
 عمرة هذا العام

**قال:** ابنه: لماذا؟ ألم تقل لنا إن ربنا فتحها عليك في  
 الحل هذه السنة.

**قال الأب:** لقد وجدت الله،

**قال الابن:** ما هو ربنا موجود دائما

**قال الأب:** لكنني وجدته في مكان آخر غير ما كنت أتصور؟

**قال الابن:** يا خير اسود، مكان آخر؟ ربنا موجود في كل  
 مكان وزمان.

**قال الأب:** كلام نردده، لكنني اكتشفته حقيقة راسخة بعد  
 ما جرى، بعد ما ضببت نفسي متلبسا

**قال الابن:** ماذا جرى يا أبي؟ ما ذا تقول؟ متلبسا بماذا؟

**قال الأب:** فجأة، وأنا أشاهد أعلام السعودية في ميدان  
 التحرير، تذكرتني وأنا أستخرج تأشيرة العمرة، لأتوجه إلى  
 بيت الله لأدعو لكم ولنا وأستغفره عن تجاوزات طول العام،  
 شعرت فجأة أن ربنا هنا جدا، أقرب من حبل الوريد، يجيبني  
 فوراً دون حاجة إلى تأشيرة هؤلاء، هو الذي قال ذلك، وأنه  
 سبحانه أكبر من أن أخدعه.

**قال الابن:** تخدعه في ماذا يا أبي؟ أنا غير فاهم.

**قال الأب:** تأكدت من رؤيتي وأنا أصلى أثناء سجودي، فهمت  
 لماذا يكون العبد أقرب إلى ربه وهو ساجد، عرفت ماذا كنت  
 أفعل، ولماذا العمرة!!!

**قال الابن:** لست فاهم

**قال الأب:** لا تستغرب، بل الإنسان على نفسه بصيرة، أفقت،  
 كنت أفوت في ذمعي، وعيني على الاستغفار في العمرة، فلما وجدت  
 ربنا وأنا ساجد، وجدته في الحل، وفي حجرة النوم، حالا، وطول  
 السنة، وطول الوقت، انتبهت وقررت ألا أخدعه، ألا أخدع  
 نفسي

قال الابن: رمضان كريم!!

قال الأب: الله أكرم

-4-

قال الأخ لأخته: لماذا تفكرين في خلع الحجاب أنت أيضا بعد خمس سنوات من اقتناعك به؟

قال أخته: أنت مالك؟

قال أخوها: لقد حاولت أن أثنيك عنه منذ لبستيه

قالت: أنا حرة

قال: حرة يعني ماذا؟

قالت: حرة أختار من الفتاوى ما أحترم به نفسي، وأغيرها يوم أقتنع بغيرها

قال: وهل اقتنعت بغيرها؟

قالت: ليس بعد

قال: ما لها؟ ماذا جرى لك أنت وأي؟

قالت: هذه الأعلام السعودية في ميدان التحرير

قال: ما علاقة الأعلام السعودية بالحجاب، هل ستعملين مثل أي؟

قالت: ربنا يتقبل منه، لقد حدثني بما حدثك به، فراجعت نفسي

قال: لست فاهما،

قالت: والفضل للثورة

قال: نعم؟ نعم؟ الفضل لمن؟ والله العظيم لست فاهما شيئا

قالت: أحسن!